

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

الرَّحْمَانُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ
يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ؛

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

الْيَوْمَ ، عِنْدَمَا يَغْزُو الْعُنْفُ وَالْقَسْوَةُ وَالْغَضَبُ
وَالْكَرَاهِيَةُ حَيَاتِنَا ، نَحْتَاجُ إِلَى احْتِضَانِ رَسَائِلِ نَبِيِّ
الرَّحْمَةِ مَرَّةً أُخْرَى . يَجِبُ أَلَّا نُنْسِيَ أَنَّ أَعْضَاءَ فِي
حَضَارَةِ الرَّحْمَةِ . نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ نَكُونَ رَاحِمِينَ
نَحَاهُ

أَرْوَاجِنَا وَأَطْفَالِنَا وَأَبَانِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا وَجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ
الْحَيَّةِ؛

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"

أَيُّهَا الْأَعْرَاءُ

الرَّحْمَةُ لَيْسَتْ شُعُورًا نَظَرُهَا فَقَطْ لِأَقَارِبِنَا أَوْ
لِأَشْخَاصٍ مِنْ نَفْسِ الْإِيمَانِ . الْإِسْلَامُ يَأْمُرُ الْبَشَرِيَّةَ
جَمْعًا أَنْ تَكُونَ رَحِيمَةً لِبَعْضِهَا الْبَعْضُ . يَجِبُ أَنْ
نَحْتَرِمَ حُقُوقَ الْجَمِيعِ دُونَ تَمْيِيزِ فِي اللَّوْنِ وَاللَّعْنَةِ
وَالْجِنْسِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى كُلِّ كَائِنٍ
بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ . فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عِنْدَمَا يَنْشُرُ النَّاسُ
الْكَرَاهِيَةَ لِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ ، دَعُونَا نَكُنْ دَائِمًا رَاحِمِينَ
. دَعُونَا لَا نُنْسِيَ أَنَّ الرَّحْمَةَ تُقَرِّبُنَا مِنَ اللَّهِ . رَبَّنَا
يَهَبْ قُلُوبَنَا الرَّحْمَةَ وَيَجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
الرَّاحِمِينَ . آمِينَ



فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، أُصِيبَ أَحَدُ أَطْفَالِ زَيْنَبَ بِمَرَضٍ
خَطِيرٍ . بَعْدَ ذَلِكَ ، أُرْسِلَتْ زَيْنَبُ كَلِمَةً إِلَى وَالِدِهَا
بِأَنَّ حَفِيدَهَا مَرِيضٌ لِلْغَايَةِ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ
عَلَى وَجْهِ السَّرْعَةِ . أُرْسِلَ النَّبِيُّ ، الَّذِي كَانَ فِي
مَهْنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، تَحِيَّاتِهِ وَقَالَ "إِنْ كُلَّ
مَا يَتَلَقَّاهُ اللَّهُ وَيُعْطِيهِ مَلِكٌ لَهُ . كُلُّ شَيْءٍ هُوَ أَمْرٌ
فِي نَظَرِ اللَّهِ . كُنْ صَبُورًا وَانْتَظِرِي أَجْرَكَ مِنَ اللَّهِ".
وَلَكِنْ عِنْدَمَا أَصْبَحَتْ حَالَةُ الطِّفْلِ شَدِيدَةً ، أُرْسِلَتْ
زَيْنَبُ ، الَّتِي أَرَادَتْ رُؤْيَا وَالِدِهَا مَعَهَا ، كَلِمَةً مَرَّةً
أُخْرَى ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ الْحُضُورَ ، حَضْرَةً . فَلَمْ يُسِرَّ
النَّبِيُّ إِلَى ابْنَتِهِ ، بَلْ ذَهَبَ إِلَى مَنْزِلِهَا مَعَ مَنْ كَانَ
مَعَهُ . بَدَأَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، الَّذِي أَخَذَ الطِّفْلَ الْمُحْتَضَرَ
بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانٍ ، يَذْرِفُ الدَّمُوعَ . قَالَ
سَعْدٌ ، " مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ " - لَمْ يَسْتَطِعْ
إِخْفَاءَ دَهْشَتِهِ بِالْقَوْلِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ
عِبَادِهِ " . وَ إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ؛

أَيُّهَا الْأَعْرَاءُ

كَلِمَةُ الرَّحْمَةِ ، الَّتِي هِيَ انْعِكَاسٌ لِاسْمِ اللَّهِ الرَّحِيمِ ،
تَعْنِي الْوَدَّ وَالْعَمَلَ بِرَأْفَةٍ . جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي
الْكُونِ مُحَاطَةٌ بِرَحْمَةِ اللَّهِ . وَاحِدَةٌ مِنَ السَّمَاتِ
الْأَكْثَرِ تَمَيِّزًا لِنَبِيِّنَا (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) هِيَ بِلَا
شَكِّ أَنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَ شَفَقَةٍ . كَمَا أَنَّهُ بِسَبَبِ هَذَا
الشُّعُورِ أَنَّهُ كَانَ قَادِرًا عَلَى جَمْعِ النَّاسِ حَوْلَهُ وَبِنَاءِ
حَضَارَةِ الرَّحْمَةِ . لِذَلِكَ ، نَصَحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ
فُرْصَةٍ بِتَرْبِيَةِ قُلُوبِهِمْ بِهَذِهِ الْمَشَاعِرِ . لَمْ يَفْتَصِرْ
تَعَاطُفُ النَّبِيِّ عَلَى النَّاسِ فَقَطْ . كَانَ أَيْضًا مَلِيًّا
بِالتَّعَاطُفِ فِي سُلُوكِهِ نَحَاهُ الْحَيَوَانَاتِ وَعَبَّرَ عَنْ هَذَا
فِي كُلِّ فُرْصَةٍ . ذَاتَ يَوْمٍ ، عِنْدَمَا دَخَلَ نَبِينَا حَدِيقَةً
أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ ، ذَرَفَتْ إِحْدَى
الْإِبِلِ الدَّمُوعَ عِنْدَمَا رَأَتْ سَيِّدَنَا . كَانَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ
قَدْ اقْتَرَبَ مِنَ الْجَمَلِ وَهَدَّاهُ بِضَرْبِ رَأْسِهِ ،
بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَ النَّبِيُّ لِصَاحِبِ الْجَمَلِ : " هَلْ أَنْتَ لَا
تَخَافُ مِنَ اللَّهِ عَنِ هَذَا الْجَمَلِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ ؟
إِشْتَكَى الْجَمَلُ لِي . لَقَدْ اشْتَكَى لِي مِنْ أَنَّكَ كُنْتَ
تَتَضَوَّرُهُ جُوعًا وَتَجْعَلُهُ مُتَعَبًا مِنَ الْإِرْهَاقِ . " ، أَكَّدَ
أَنَّهُ يَجِبُ التَّعَامُلُ مَعَ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ بِرَحْمَةٍ . فِي
حَدِيثٍ آخَرَ شَرِيفٍ ، قَالَ : " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ